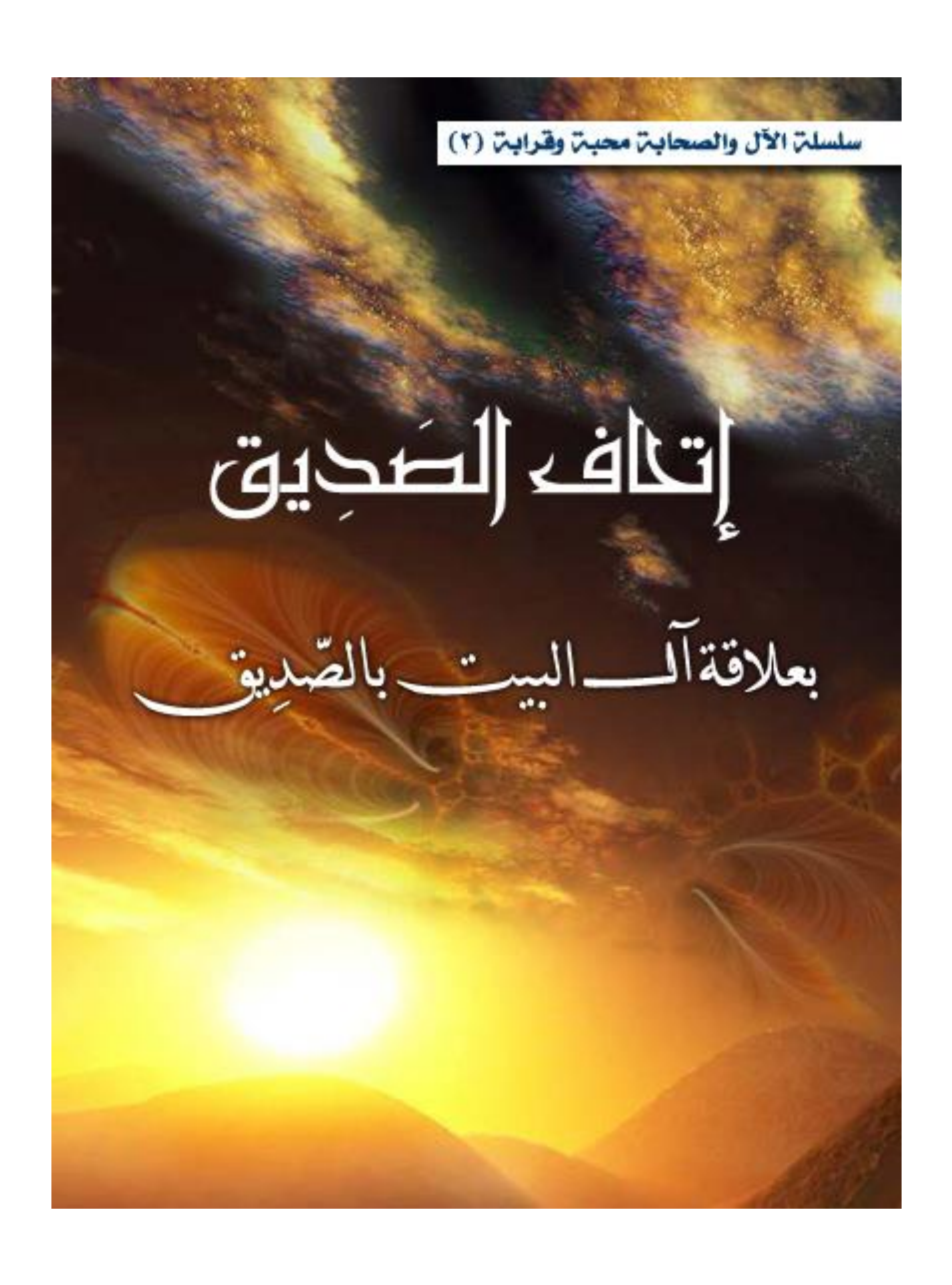

سلسلة الآل والصحابة محبة وقرابة (٢)
إتحاف الصِّديق
بعلاقة آل البيت بالصِّديق

سلسلة الآل والصحابة محبة وقرابة – (٢)

إتحاف الصَدِيق

بعلاقة آل البيت بالصّدِيق

إصدارات جمعية الآل ولأصحاب – مملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ. والصلاة والسلام على نبيه المختار وآله وصحبة الأطهار.

وبعد:

لعل من المسائل التي غفل عنها المسلمون تذكر سير الصالحين من جيل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وما يقتضيه من محبة وقربة إلى الله عز وجل. والعجب ممن استعاض بغير القرآن والسنة وهدي السلف سبيلا لمعرفة الحقيقة. فهذه آيات الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خير شاهد على منزلة هذا الجيل المثالي الذي اختاره الله عز وجل لخير أنبيائه، فلا أدل على هذا من قوله عز وجل: ((وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ – التوبة ١٠٠

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ، ثم الذي يلونهم)). وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون ؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبه الناس ، وعزروه ، ونصروه ، وآووه ، وواسوه بأموالهم وأنفسهم ، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)).

ولا شك أن الخلفاء الراشدين على رأس هذا الجيل المثالي، وقد وقف السلف الصالح رحمهم الله على هذه الحقيقة فشهدت بذلك كلماتهم.

ويقول عبد الله بن مسعود ﷺ : ((حُب أبي بكرٍ وعمرَ ، ومعرفةُ فضلِهما من السنة . وروى ذلك أيضا عن مسروق وطاوس والشعبي)).

وهذا الحسن سئل : ((حب أبي بكر وعمر سنة ؟ قال : لا ، فريضة)).
وعن جعفر الصادق رحمه الله قال: ((من لا يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة)).

فعن الفضيل رحمه الله قال: ((أوثق عملي في نفسي حب أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ، وحبي أصحاب محمد عليه السلام جميعا)).

وعن خالد الواسطي قال : ((سمعت أبا شهاب ، يقول : لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة)).

ويقول الإمام مالك رحمه الله : ((كان السلف يُعلمون أولادهم حب أبي بكرٍ وعمر ؛ كما يُعلمون السورة من القرآن)).

وعن أبو مسعود الرازي رحمه الله قال: ((وددت أني أقتل في حب أبي بكر وعمر)).

والأمر فيه طول، ونحن إن شاء الله تعالى سنتحدث في هذه السلسلة المختصرة عن الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتهم وعلاقتهم بأهل البيت، وسنبدأ بالصديق رضي الله عنه.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

هوعبدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي القرشي التيمي، يلتقي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كعب بن لؤي. ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر. أول من أسلم من الرجال وأسلم على يديه أكابر الصحابة كعثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، رضي الله عنهم أجمعين. تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابنته عائشة رضي الله

عنها. توفي ﷺ في جمادى الآخر سنة ١٣هـ ودفن بجوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر.

جاءت في فضله رضي الله عنه أحاديث كثيرة ، فعن أنس ﷺ قال: ((صعد رسول الله أُحداً ومعه أبوبكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: اثبت أحداً، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)).[1]١

ففي هذه الرواية سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصديق. وقد جاء عن الإمام الباقر رحمه الله أنه سئل عن حلية السيف فقال: ((لا بأس به، قد حلَّى أبو بكر الصديق ﷺ سيفه، فقيل له: فتقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة، وقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له: الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة)).[2]٢

وكان الصديق ﷺ مِن أمنّ الناس صحبة وذات يد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه. فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر. وقال : إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وذات يده أبوبكر. حتى ذكر الله عزوجل صحبته في كتابه الكريم: إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا – االتوبة ٤٠

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أبا بكر مني بمنزله السمع)).[3]٣

---

[1]١ – رواه مسلم. وأنظر أيضا الاحتجاج للطبرسي، ٣٢٦/١ ، بحار الأنوار، ٤٠/١٠ ، ٢٨٧/١٧ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين، ٢٢١ ، تفسير نور الثقلين، ٤٤٥/٣ ، ٣١٧/٤

[2]٢ – أنظر الصوارم المهرقة للتستري، ٢٣٥ ، بحار الأنوار للمجلسي، ٢٩ /٦٥١ ، كتاب الأربعين للماحوزي، ٣٢٤ ، كشف الغمة للإربلي، ٢ /٣٦٠ ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، ٢/ ٨٩٥ ، سفينة النجاة للتنكابني، ٣٩٠ ، شرح إحقاق الحق للمرعشي، ١ /٢٩

[3]٣ – عيون أخبار الرضا، ٢٨٠/٢ ، معاني الأخبار، ٣٨٧ ، بحار الأنوار، ١٨٠/٣٠ ، موسوعة الإمام الجواد، ٦٧٢/٢ ، موسوعة كلمات الحسين، ٦٧٢ ، ١٠٧٦ ، تفسير نور الثقلين، ١٦٤/٣ ،

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((أنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها — أي الخلافة–، إنه لصاحب الغار ، وثاني اثنين ، وإنا لنعرف له سِنَهُ ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة وهو حي)).[4]٤

وقد تزوج علي رضي الله عنه من أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر رضي الله عنهما بعد وفاته وربى أبنه محمد وكان يقول: هو إبني من ظهر أبي بكر. [5]٥ وكان أبو بكر رضي الله عنه قد بعثها لرعاية فاطمة رضي الله عنها في مرضها، ثم غسلها وتكفينها بعد وفاتها رضي الله عنها. وفي هذا رد على من زعم أنها مرضت وتوفيت ودفنت ليلا دون علمه رضي الله عنها لخلاف مزعوم بينهما. كيف وهو القائل رضي الله عنه مخاطباً علي وفاطمة رضي الله عنهما: ((والله ما تركت الدار والمال، والأهل والعشيرة، إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت)). وقال كما يروي البخاري: ((والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُ إليّ من أن أصل من قرابتي. وقال: ارقبوا محمدا في أهل بيته)).

وروى البخاري أيضا: صلى أبو بكر ﵁ العصرَ، ثم خرج يمشي، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي وعليٌ يضحك. وفي رواية: بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بليالٍ، وعلي يمشي إلى جانبه. وفي هذه الرواية أيضا رد على من زعم إعتزال علي للصديق رضي الله عنهما.

فلا جرم إذا أن يقول فيه في صاحبه الفاروق رضي الله عنهم: ((لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري)).[6]٦

---

[4]٤ – شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، ٨٤/٦ ، غاية المرام للبحراني، ٣٤٠/٥

[5]٥ – مجمع البحرين للطريحي، ٥٧٠/١

[6]٦ – أنظر شرح الأخبار للقاضي المغربي، ٢٥١/٢ ، الصراط المستقيم بعاملي، ١٥٢/٣ – الصواري المخرقة للتستري، ٢٧٧ ، بحار الأنوار بمجلسي، ٣٧٧/١٠ ، ١٩٢/٤٩ ، ١٢٧/١٠٩ ، عبد الله بن سبأ للعسكري، ٢٣٥/٢ ، مواقف الشيعة للميانجي، ٧٥/١ ، الذريعة تطهراني، ٦٧/١٣ ، تقوية الإيمان لإبن عقيل، ٦٤ ، شبهات وردود للبدري، ١٤١/٣ ، مجلة تراثنا، مؤسسة لآل البيت، ٤٦/٥٠ ، ١٩/٥٢ ، نفحات الأزهار للميل أني، ٢٠/٢٠ ، عيون أخبار الرضا للصدوق، ٢٠٢/١ ، كفاية الأثر للقمي، ٣١٢

وهذا ابنه الحسن رضي الله عنه اشترط في صلحه مع معاوية أن يعمل بسيرة الشيخين حيث قال: ((بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان : صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين ، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الراشدين – وفي رواية الصالحين. وقد ذكر هذا الكثير من علماء الفريقين)).[7]٧

وعن إبن عباس رضي الله عنهما قال: ((رحم الله أبا بكر ، كان والله للقرآن تاليا ، وعن المنكرات ناهيا ، وبذنبه عارفا ، ومن الله خائفا ، وعن الشبهات زاجرا ، وبالمعروف آمرا وبالليل قائما وبالنهار صائما ، فاق أصحابه ورعا وكفافا ، وسادهم زهدا وعفافا ، فغضب الله على من أبغضه وطعن عليه)).[8]٨

وقد سمى الكثير من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبنائهم باسم أبو بكر حبا ووفاء له، فهذا علي ﷺ سمى أحد أبنائه بأبي بكر ، وكذا الحسن بن علي سمى أحد أبنائه بأبي بكر. ولم يخالفهم في ذلك الحسين ﷺ، فقد سمَّى أحد أبنائه بأبي بكر، وهؤلاء جميعهم من الذين استشهدوا يوم كربلاء مع الإمام الحسين رضي الله عنه.

وكذلك شأن ابنه زين العابدين رحمه الله الذي أحب أن يكنى بأبي بكر.

وسئل حفيده الصادق رحمه الله: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال: ((هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيامة)).[9]٩

وكان يقول مفتخرا: ((ولدني أبو بكر مرتين))[10]١٠. وذلك أن أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين.

---

[7]٧ – بحار الأنوار للمجلسي، ٦٥/٤٤ ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ،لابن الصباغ، ٧٢٩/٢ (الحاشية) ، جواهر التاريخ للكوراني، ٥٥/٣ ، ٦٩ ، ٨٩ ، صلح الحسن لشرف الدين، ٢٥٩ ، شرح إحقاق الحق، ٥٣٢/٣٣ ، موسوعة كلمات الحسن، ١٣٣ ،

[8]٨ – مواقف الشيعة للميانجي، ١٨٧/١

[9]٩ – الصراط المستقيم للعاملي، ٣ / ٧٣ ، الصوارم المهرقة للتستري ، ص ١٥٥ ، شرح إحقاق الحق للمرعشي، ١/ ٧٠

[10]١٠ – أنظرعمدة الطالب لابن عنبة، ١٩٥ ، الصوارم المهرقة للتستري، ٢٥٣ ، بحار الأنوار للمجلسي، ٢٩ /٦٥١ ، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) للشيرازي، ١ /٧١(ش)، ٥٦٥ ، فهارس رياض السالكين للمظفر، ١ /٢١٨ ، ٢٩٦ ، معجم رجال الحديث للخوئي، ١٥ /٤٩ ، المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري، ٤٦٥ ، قاموس الرجال للتستري، ١٢ /٢١٣ ، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ

والأمر فيه طول وفيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شيهد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للقزويني، ١٨٦ ، كشف الغمة للإربلي، ٢ /٣٧٤ ، ، اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري، ٤١ ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري، ١٢ /٢٩٤(هـ(، موسوعة المصطفى والعترة (ع) للحاج حسين الشاكري، ٩ /١٧ ، ٣٧٧ ، مجمع البحرين للطريحي، ٣ /٣٩٨(هـ) ، الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية، ٢٣٢ ، شرح إحقاق الحق للمرعشي، ١ /٦٧ ، ٦٧(ش)